

# العنف غول الفصل الثاني من مسلسل الوباء طويل الأمد

## كل شيء أصبح في خطر.. مجاعات ونزاعات وعلّة تصيب التعليم



الكل يتكلم لغة السلاح

وقال غوتيريش إن الجائحة "الحقت ضرراً باكثر من مليار طالب في 160 دولة، إضافة إلى ما لا يقل عن 40 مليون طفل فاتهم فرصة التعلم في العاشر الحرج الذي يسبق مرحلة التعليم (الحضانة) على خلفية غلق المدارس".

وحذر من أن العالم يواجه "كارثة أجيال يمكن أن تهدر الإمكانيات البشرية وتقوض عقوداً من التقدم".

وأضاف في رسالة وجهها عبر تويتر "نحن نمر بلحظة حاسمة بالنسبة للأطفال والشباب في العالم، والقرارات التي تتخذها الحكومات الآن سيكون لها تأثير دائم على مئات الملايين من الشباب، وعلى آفاق التنمية في البلدان لعقود قادمة".

وفي السياق، طالب غوتيريش بإعادة فتح المدارس بمجرد السيطرة على انتشار الفيروس محلياً.

ووفق موقع "ورلد ميتر"، عالمياً، تجاوز عدد مصابي كورونا حتى الثلاثاء 18 مليوناً و467 ألفاً، توفي منهم أكثر من 697 ألفاً، وتعافى ما يزيد على 11 مليوناً و695 ألفاً.

وتنبت كل يوم، ومنذ مارس 2020، تنتج الشركات الخاصة وأصحاب المشاريع الصغيرة الملايين من أقمعة الوجه، بينما كانت الدول الأكثر ثراء تنتظر الصادرات الصينية".

أنطونيو غوتيريش  
كورونا تسبب في أكبر خلل بأنظمة التعليم على مدار التاريخ

وتساءل المسؤول الأممي عن التوجه نحو الرقمنة، والعمل عن بعد، وإلزاميا في الاقتصادات المتقدمة. وبفعل ما أحدثه الوباء من أزمة اقتصادية، تغافل الخبراء الذين أظنوا في الحديث بلغة الأرقام والدولارات أيضاً طيلة ثمانية أشهر عن قطاع التعليم الذي يوصف بأنه الطريق الأسلم لإنتاج دولة متقدمة ومتطورة. وأعلنت في هذا الصدد الأمم المتحدة الثلاثاء أن جائحة كورونا تسببت في أكبر خلل بأنظمة التعليم حول العالم على مدار التاريخ.

ويراقب الخبراء بحذر أيضاً الوضع في لبنان، الغارق في أسوأ أزمة اقتصادية منذ عقود، انعكست في انهيار غير مسبوق للعملة المحلية وتضخم مفرط، وعمليات طرد موظفين وقيود مصرفية مشددة، تزيد منذ أشهر من مستوى الاستياء الاجتماعي.

وخلص غوان قائلاً "في المحصلة، المشهد قائم جداً ومخزّن". وبحسب العديد من المراقبين، أثر الوباء أيضاً على سمعة العديد من العواصم الكبرى التي كان ينظر إليها في السابق على أنها قوية ومحصنة وقادرة على مجابهة أي كارثة طبيعية أو صحية. ويقول في هذا الصدد دانيال بياو، مسؤول سابق في الأمم المتحدة، وأحد أهم خبراء العالم في المدن "تفوق المدن جميع الأماكن من حيث فرص العمل، والتفاعلات الاجتماعية، والتعليم والتنمية الثقافية وتاريخياً"، مضيفاً أن أدوارها تتقلص في المدن في الغالب لأسباب اقتصادية، ونادراً ما تكون لأسباب بيئية. وأشار بياو أيضاً إلى طريقة تجاوب المدن مع مواجهة الأزمة، قائلاً "أفريقيا

لكن غوتيريش أشار الشهر الماضي إلى أن التدخل الخارجي في ليبيا، حيث تدعم روسيا وتركيا معسكرين متحاربين، بلغ "مستويات غير مسبوقة". وأوضح ريتشارد غوان من مركز مجموعة الأزمات الدولية للأبحاث "حالياً، انتاب ألمانيا بتركن على إنعاش الاقتصاد الأوروبي".

### الكل في خطر

لا تشمل تداعيات كورونا مستقبل الدول التي تشهد حروباً فحسب، بل إن دولاً أخرى تعتبر مستقرة نسبياً من الناحية السياسية باتت أيضاً تصارع من أجل تلافي الاحتجاجات المطالبة وما قد تحملها من عنف ويحصل ذلك راجحاً في لبنان المازوم والموشك على الإفلاس وكذلك في تونس غير المستقرة حكومياً والتي تعرف مدنها بشكل يومي تقريباً احتجاجات اجتماعية وعمليات هجرة غير شرعية عادة ما يروح ضحيتها شباب وأسرى بأكملها تختار قوارب الموت على البقاء في وضع اجتماعي مازوم.

تزامناً مع تواتر التقارير الطبية التي تفيد بحدوث موجة ثانية من وباء كورونا، حذر خبراء من التداعيات الوخيمة المرتقبة على جميع المستويات السياسية واقتصادياً واجتماعياً ما قد ينذر بمزيد من المجاعات والعنف والنزاعات الدموية. ورغم إقرار المختصين بأن الوباء شل فعلاً كل محركات العالم، إلا أنهم صنفوا كل ما حصل من نتائج وخيمة إلى حد الآن بأنها لا تعدو أن تكون سوى مشهد أول من كارثة طويلة المدى.

وفي تناسق تام مع تحذيرات غوان، سبق للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش أن أطلق في مارس الماضي دعوة لوقف إطلاق نار عالمي، لكن تحقيقه في سوريا وليبيا واجه صعوبات، حيث لا تزال المعارك قائمة. وعزلت تدابير العزل التي أقيمت في وقت من الأوقات نصف البشرية داخل البيوت، جهود عمليات حفظ السلام وجهود المنظمات غير الحكومية في هذا الصدد كما أعادت توزيع مساعدات أساسية. وفي اليمن الذي يشهد أسوأ أزمة إنسانية بحسب الأمم المتحدة، تزداد المعارك ضراوة وفق دبلوماسيين، معتبرين أن البلاد تتجه سريعاً نحو مزيد من الانهيار.

وأסף نائب الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية مارك لوكووك الأسبوع الماضي لذلك قائلاً "مرة أخرى، المجاعة تلوح في الأفق. مرة أخرى، النزاع يتفاقم. مرة أخرى، الاقتصاد بحالة سيئة جداً وموارد الوكالات الإنسانية شبيهة جافة. تضاف ذلك إلى مشكلة جديدة: تفشي وباء كوفيد - 19 بشكل خارج عن السيطرة".

وقال الدبلوماسي البريطاني لمجلس الأمن الدولي إن إرسال الأموال من الخارج إلى اليمن قد تراجع بفعل الوباء بنسبة 70 في المئة، وهو يعد منذ زمن طويل حبل نجاة لاقتصاد البلاد. وأضاف "انقذوا اليمن الآن أو شاهدوه ينهار".

وحذر المسؤول الأممي أيضاً من وضع الاقتصاد السوري، المتضرر أصلاً بفعل عشر سنوات من الحرب، وأشار إلى أن تدابير العزل الهادفة إلى ردة تفشي الوباء قد أدت إلى انكماش إجمالي الناتج الداخلي السوري بنسبة 7 في المئة هذا العام. وبحسب دبلوماسيين، فد أرغم الوباء أيضاً القوى الكبرى على خفض قيمة مساعداتها إلى المناطق التي تشهد أزمات إنسانية ما يجعل الوضع مأساوياً أكثر وتقوده لغة الفوضى والقوة والعنف. وفي يناير وخلال قمة استضافتها ألمانيا في برلين، أعرب القادة الدوليون عن التزامهم برفض أي تدخل في الحرب الأهلية في ليبيا واحترام الحظر على إرسال الأسلحة لهذا البلد بموجب قرار صادر عن الأمم المتحدة في عام 2011.

نيويورك (الولايات المتحدة) - شخّصت كل التقارير الدولية والأممية على مدى ثمانية أشهر منذ ظهور وباء كوفيد - 19 في مدينة ووهان الصينية جل التداعيات التي ألقت بظلالها على العالم وخلصتها في ما آل إليه الاقتصاد الدولي من تازم وانكماش غير مسبوق. وبالتزامن مع تحذيرات الخبراء الطبية والعلماء من أن العالم بات على اعتاب موجة ثانية من كورونا قد تكون وطائها أشد من الأولى، أصبح لدى الخبراء إجماع على أن هذه الكارثة الصحية ستفرض نتائج أخرى وخيمة قد تكون مرفوقة باعنف النزاعات الدموية في تاريخ البشرية.

### شبح الفوضى

علاوة على تعطل كل محركات الاقتصاد تقريباً ما أجبر الملايين من العمال والموظفين على البطالة في أعنف أزمة ضربت كل الدول بلا استثناء، تحدثت الأمم المتحدة عن جوانب أخرى قد تكون محفوفة بالمخاطر مستقبلاً ومنها الخلل الحاصل في نظام التعليم وكذلك إمكانية حدوث نزاعات حادة ستكون الأكثر دموية على مر التاريخ.

ريتشارد غوان  
مازلنا فقط في المشهد الأول من مسرحية طويلة

وحذر خبراء ودبلوماسيون من الأمم المتحدة من أن يقاوم الوباء الوضع الإنساني الناجم عن أكثر النزاعات دموية في العالم ويهدد بكارثة اقتصادية قد تؤدي إلى مزيد من العنف.

وقال الخبير في الدبلوماسية ريتشارد غوان "مازلنا فقط في المشهد الأول من مسرحية طويلة الأمد". ويتسبب الانتعاش وموارد القوى الكبرى المشغولة بشدة في مكافحة الفيروس على أرضيهما، بات كوفيد - 19 يهدد أيضاً مصير العديد من برامج المساعدات واقتصادات دول سبق أن دمرتها الحروب.

وحذر غوان من أن "هناك العديد من المخاوف من حقيقة أن التداعيات الاقتصادية لكورونا قد تولد المزيد من الفوضى والمزيد من النزاعات".

# قصص هيروشيما وناغازاكي درس تتوارثه الأجيال

ذهنه سوى صورة "سحابة الفطر" المتصاعدة من انفجار نري. ومع تقدمهم في السن ينقل الناجون إرثهم إلى ناشطين شباب يتحدر العديد منهم من هيروشيما وناغازاكي ويتشاور على ذكريات الذين عاشوا القصف الذري.

بعد مرور سبعة عقود على القصف المأساوي الذي شنته الولايات المتحدة على اليابان لم تندمل جراح الناجين إلى اليوم

وبين هؤلاء الناشطين الشاب ميتسوهيرو هاياشيدا (18 عاماً) حفيد أحد الناجين في ناغازاكي، وهو ينظم لقاءات بمشاركة ناجين ويساهم في نشر ومناخاة عريضة دولية تطالب بحظر السلاح النووي جمعت حتى الآن أكثر من 11 مليون توقيع.

ويضيف "اليوم ينشط أطفال الناجين وأحفادهم على غراري، لكن كلامنا ليس له على الأرجح نصف وقع كلام الناجين"، مؤكداً "يجب فعلاً أن يتجه العالم إلى إلغاء السلاح النووي طالما أنهم ما زالوا على قيد الحياة".

وبين الناجين جيرو هاماسومي البالغ 74 عاماً، وهو من أصغرهم سناً إذ كانت والدته حاملًا به عند انفجار هيروشيما لأول هجوم نووي في التاريخ أسفر عن 140 ألف قتيل. وقضى تاناكا القسم الأكبر من حياته يروي تجربته على أمل أن يتم حظر الأسلحة النووية في العالم. ويضيف تاناكا "عاجلاً أم آجلاً، سوف نغيب جميعنا".

ويشارك في إنشاء مجموعة "مشروع لا هيباكوشا بعد الآن" التي تحافظ على أرشيف المأساة "بما في ذلك ما كتبناه بأنفسنا" حتى يكون متاحاً للجيل التالي "والنمكين من استخدامه" في حملاته ضد السلاح الذري. ويقر

تاناكا بأن مداخلات الناجين لم تعد تجتذب في غالب الأحيان سوى عدد ضئيل من المستمعين. منهم من مات على الفور ومنهم من قضى نحبه في الأشهر اللاحقة. وقبل ذلك بثلاثة أيام، تعرضت هيروشيما لأول هجوم نووي في التاريخ أسفر عن 140 ألف قتيل. وقضى تاناكا القسم الأكبر من حياته يروي تجربته على أمل أن يتم حظر الأسلحة النووية في العالم. ويضيف تاناكا "عاجلاً أم آجلاً، سوف نغيب جميعنا". ويشارك في إنشاء مجموعة "مشروع لا هيباكوشا بعد الآن" التي تحافظ على أرشيف المأساة "بما في ذلك ما كتبناه بأنفسنا" حتى يكون متاحاً للجيل التالي "والنمكين من استخدامه" في حملاته ضد السلاح الذري. ويقر تاناكا بأن مداخلات الناجين لم تعد تجتذب في غالب الأحيان سوى عدد ضئيل من المستمعين.

شخص إجمالاً. وما زال هناك حوالي 136.700 ناج غير أن متوسط أعمارهم يزيد على 83 عاماً، بحسب وزارة الصحة اليابانية. وكان العديد منهم أطفالاً رضعوا أو لم يولدوا بعد في صباح السادس والتاسع من أغسطس 1945.

ويقول تيرومي تاناكا (88 عاماً) الناجي من القنبلة الذرية على ناغازاكي، متحدثاً قبيل ذكرى القصف "يجب ألا يتكرر الأمر".

ومن أجل ذلك "يجب أن يستمع الناس إلى الوقائع". وكان تاناكا في الثالثة عشرة من العمر حين ألقى الأميركيون القنبلة الذرية على مدينته في التاسع من أغسطس 1945، فقتل 74 ألف شخص

ورفض رئيس الوزراء الياباني سوزوكي آنذاك هذا التقرير وتجاهل المهلة التي حذها إعلان بونسادام. وبموجب الأمر التنفيذي الذي أصدره الرئيس الأميركي هاري ترومان، قامت الولايات المتحدة بإطلاق السلاح الذري على مدينة هيروشيما في الساعة من أغسطس عام 1945. ثم تلاها إطلاق قنبلة على مدينة ناغازاكي في 9 من أغسطس من نفس العام. وكانت هذه الهجمات هي الوحيدة التي تمت باستخدام الأسلحة الذرية في تاريخ الحرب.

وتسببت القنبلة الذرية في دمارها هائل حيث، قتل ما بين 60 و80 ألف شخص على الفور عندما انفجرت القنبلة فوق هيروشيما، ومات ما يقدر بنحو 140 ألف شخص من الآثار الحادة للقنبلة قبل نهاية العام. وارتفع عدد الوفيات إلى أكثر من 200 ألف شخص في العقود اللاحقة، حيث مات الناس من السرطانات والأمراض الأخرى المرتبطة بالتسمم الإشعاعي. وإلى جانب الخسائر البشرية، يقول المؤرخون إن القنبلتين الذريتين دمرا ما يقرب من 63 في المئة من مباني هيروشيما وتضررت 29 في المئة منها. وكان إجمالي عدد القتلى في ناغازاكي أقل، حيث حتمت الجبال أجزاء من المدينة. ومع ذلك، توفي ما لا يقل عن 75 ألف

طوكيو - مرت أكثر من سبعة عقود على إلقاء القنبلتين الذريتين على مدينتي هيروشيما وناغازاكي في اليابان، لكن جراح الناجين من الضحايا لم تندمل بعد. ورغم فداحة الحدث ومأساويته، فإن جيل الناجين من هذه الكارثة اختاروا توريث هذه الذكرى للأجيال الجديدة للتعريف بما حدث لهم من ضرر كبير وجب ترويجه دولياً كي لا يتكرر الأمر في وقت تتصارع فيه الدول والقوى العظمى وتتسابق في امتلاك الأسلحة النووية.

وبعد 75 عاماً لم يتوقف الناجون الذين يعرفون في اليابان بعبارة "هيباكوشا" ومعناها الحرفي "المتضررون جراء القنبلة"، عن الدعوة منذ عقود إلى التخلي عن السلاح الذري. ومع حلول هذه الذكرى في شهر أغسطس من كل عام بات المؤرخون يهتمون أكثر بالتفاصيل في روايات الناجين التي تكشف في كل مرة تفاصيل جديدة أهملها التاريخ. والقصف الذري على هيروشيما وناغازاكي شنته الولايات المتحدة على اليابان في نهاية الحرب العالمية الثانية في أغسطس 1945، حيث قامت الولايات المتحدة بقصف المدينتين باستخدام قنابل ذرية بسبب رفض تنفيذ إعلان مؤتمر بوتسدام وكان نصه أن تستسلم اليابان استسلاماً كاملاً دون أي شروط.

